

مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم البحث العلمي - تراجم
٥

ترجمة
الإمام القدوة شيخ الإسلام
أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي

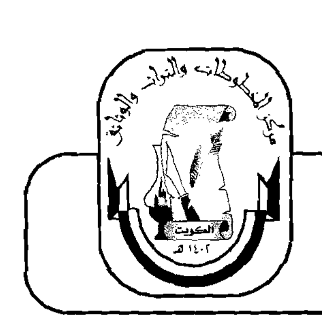
(٢٠٠-٢٧٦هـ/٨١٧-٨٨٩م)

بقلم
د محمد بن إبراهيم الشيباني

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
الكويت ١٤٨







مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم البحث العلمي - تراجم
٥

ترجمة

الإمام القدوة شيخ الإسلام

أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي

(٢٠٠-٢٧٦هـ/٨١٧-٨٨٩م)

بقلم

د. محمد بن إبراهيم الشيباني

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الكويت ١٤٨



منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

تطلب جميع منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

من دار الوراقين للنشر والتوزيع - الجابرية

ص.ب : ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت

هاتف : ٢٥٣٢٠٩٠٠ - ٢٥٣٢٠٩٠١

ناسخ : ٢٥٣٢٠٩٠٢

www.makhtutat.com

ISBN : 978-99966-992-4-5

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م


بسم الله الرحمن الرحيم



«قرطبة ...

بعيدة ووحيدة ...

إنني أسير إليها على بغلة سوداء ، يطالعني من بعيد قمر كبير

وتحتي خُرج مليء بالزيتون

ومع أنني أعرف الطرق كلها ...

فإنني لن أصل أبداً إلى قرطبة

آه .. ما أطول هذا الطريق ..!

يا لهذه البغلة الباسلة ..

إن الموت ينتظرني

قبل أن أصل إلى قرطبة ..

قرطبة ..

تلك البعيدة والوحيدة ...»

(قصيدة للشاعر الأندلسي الرقيق الأصيل فيديريكو جارثيا لوركا)



مقدمة :

الحمدلله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد .

فهذا بحث قديم كُلِّفَهُ به أحد المتدربين الشباب عندنا في المركز وذلك ما قبل محنة الكويت (الاحتلال العراقي) وبما أننا قد أخفينا كل وثائقنا ومخطوطاتنا ومقتنياتنا ومكتبات المركز الكثيرة في ثلاث غرف ، وبنينا عليها الطوب والمساح بالإسمنت والصبغ وخلافه إلى ما بعد انتهاء الاحتلال وكان ما كان من نصر الله وتوفيقه أن رجعت الحياة إلى طبيعتها وإن كانت تنقصها أشياء كثيرة من الآلام والأحزان وموت الكثير من الشهداء وتأثر الأحياء منهم جراء التعذيب والخوف والرعب مما تحمّله الكويتيون ومن دمار بلدهم ومنشآته المتنوعة من آبار النفط والوزارات والبيوت والمنشآت الصناعية والاقتصادية والجامعة والكليات التطبيقية والمدارس وأملاك الناس المختلفة وكان مركز المخطوطات والتراث والوثائق من ضمن من تضرر فضاع الكثير من الأوراق والبحوث المهمة وكان من بينها بحوث قام بها الشباب المتدرب في الشخصيات الإسلامية وغيرها وكان بحث بقي بن مخلد القرطبي من ضمنها مما اضطرني لأن أعيد كتابة البحث فيه من جديد ولاسيما في المصادر التي كنت قد دللت الشباب إليها وفي هذه الترجمة الجديدة زدت عليها مصادر أخرى أعلم جيداً أنها لم تبحث إما لعدم الوصول إليها أو لأنها لم تكن مطبوعة من ذي قبل وكانت أكثر المصادر من مكتبتي الخاصة بكيفان العامرة وهي قسم المكتبة الأندلسية آمل أن يفي هذا المبحث بحاجة الباحثين عن هذ العَلَم في محطات لم تكن في المصادر القديمة والحديثة . والله ولي التوفيق والسداد .

كتبه

د. محمد بن إبراهيم الشيباني

رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق



تمهيد :

أسباب عدة جعلتني أفكر ــ مع جملة إنشغالي ــ بالعودة إلى إعادة البحث الضائع لبقي بن مخلد القرطبي وزيادته :

ـ لم أر في الساحة العلمية بحثاً جمع شتات ترجمة وعلم هذا المحدث العظيم بالصورة المسهبة والغنية .

ـ وأكثر ما زادنا حماسة البرنامج الذي عرض في قناة الجزيرة الفضائية لأحمد الجنابي بتاريخ ١٥/ ٤/ ٢٠١٣ وكان برنامجا مقتضباً في سيرته لا يروي عطش القارئ الباحث عن جديد في حياة بقي بن مخلد ومن مصادر غير معلومة تطرق إليها الكثير من المؤرخين والمحدثين في القديم نقلها عنهم المعاصرون .

ـ واطلعت كذلك على برنامج آخر أو مقالة تحت عنوان ؛ التاريخ الإسلامي ، قصص وعبر ، قصة بقي بن مخلد الأندلسي مع الإمام أحمد بن حنبل وكان الكلام عنه كذلك لا يأتي بجديد أوزيادة .

ــ وبحوث أخرى قرأتها من هنا وهناك لا تروي عطش القراء ولا الباحثين أكثر في ترجمة هذا العلم الخطير والعلامة الشمولي .

ــ وضعت في مقدمة البحث إطلالة سريعة على قرطبة في التاريخ (المدينة) ثم العلم فيها والقضاء فيها وهي من وصف الخشني في قرطبة وقضائها .

عملي في هذه الترجمة :

عمل ترجمة حافلة لهذا الإمام القدوة ــ حسب علمي ــ هي الأولى التي أتت بشيء من حياته شمولي وأضفت معه ذكر إبنه محمد بن بقي وحفيده مما كتب عن الثلاثة في المؤلفات الأندلسية ورقة ورقة وسطراً سطراً ، وحاولت قدر المستطاع ألا أترك شاردة أو واردة عن الثلاثة إلا أتيت بها في خلال سنة من البحث والتقصي والتروي .

وقد بدأت أولاً : بعمل ترجمة شاملة عامة عن بقي ثم في القصة المشهورة عنه وهي قصة المرأة وابنها الأسير ثم سماعاته ومشيخته ثم تلاميذه ومن حدث عنه وما قالوا عنه ، ثم ذكر باب كتبه التي لا نظير لها في الإسلام وخصومه وأفعالهم معه ، ثم ؛ عبادته وجهاده وصفته وخلقه ، فالكلام على المسند وما يحتويه وعدد أجزائه وبقي بن مخلد (رواية كتابه التأريخ) وبقي بن مخلد والقضاء و (بعض الحوادث) وهي ثلاثة حوادث .

وفي الفصل الذي يليه : بقي بن مخلد صاحب التفسير والمسند .

وفي الفصل التالي : (الحكايات المنكرة والغريبة التي نسبت إليه) وهي خمسة حوادث ثم زيادة مصادر ترجمته .

وفي الذي يليه ؛ ما ذكر عن بقي بن مخلد من أبنائه وأحفاده وأصحابه ومنها ماكتبه لعبد الرحمن بن أحمد في فضائل جده بقي وهو فصل طويل .



قرطبة في التاريخ

أ. مدينة قرطبة

قاعدة الأندلس وقطبها ، وأم مدائنها ومساكنها ، ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والإسلام ، ومدينة العلم ، ومستقر السنة والجماعة ، نزلها جملة من التابعين ، وتابعي التابعين ويقال نزلها بعض من الصحابة .

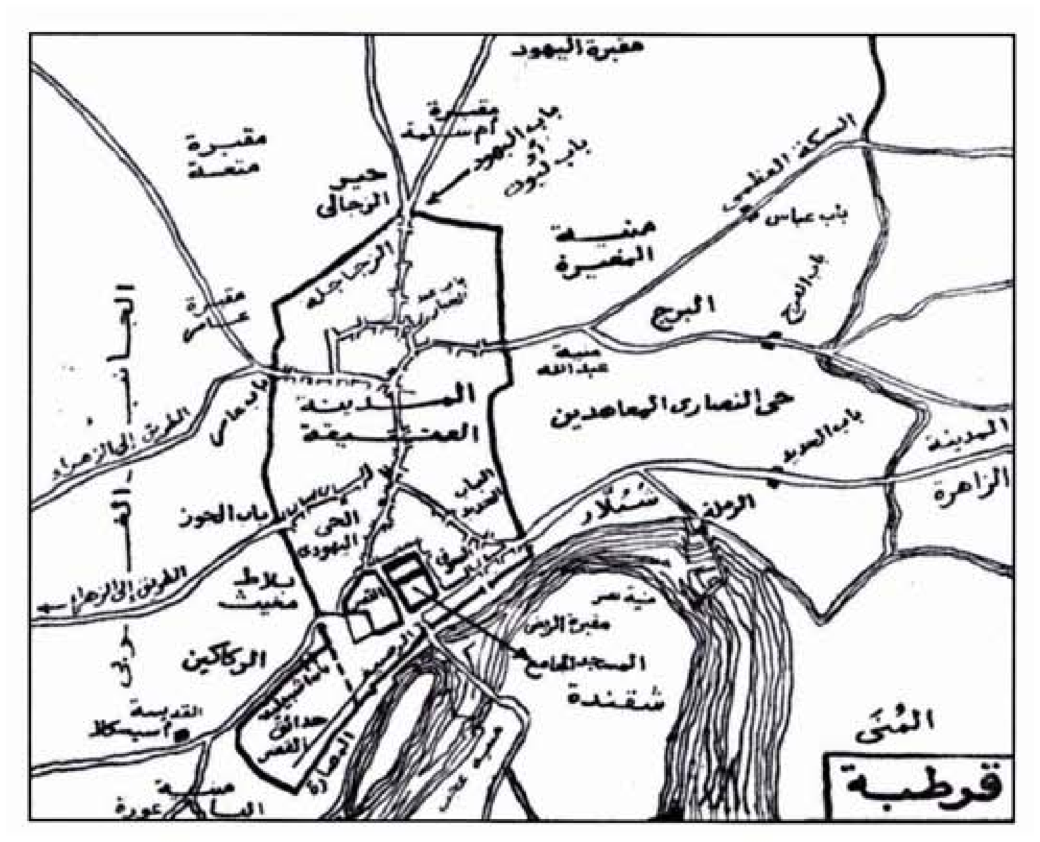
وهي مدينة عظيمة أزلية من بنيان الأوائل ، طيبة الماء والهواء أحاطت بها البساتين والزيتون ، والقرى والحصون ، والمياه والعيون ، من كل جانب ، وبها المحرث العظيم ، الذي ليس له في بلاد الأندلس نظير ولا أعظم منه بركة .

ب. العلم في قرطبة

لم تكن قرطبة أقل أهمية من مثيلاتها لا في الأندلس فحسب ، بل في سائر أنحاء الوطن الإسلامي ، فلم تكن أقل نشاطاً وأهمية من بغداد و دمشق والقاهرة في المشرق .

وكانت محط رجال طلاب العلم ورواد الثقافة في الفكر في سائر الأنحاء، وكان للجو العلمي السائد في تلك الفترة التي عاشها الخشنى أكبر الأثر في إنضاج الكفاءات العلمية ، وشحذ العقول نحو الخلق والابتكار ، وساعد على ذلك ما كانت تحويه قرطبة من مدارس ومكتبات و جامعات فبرز علماؤها في مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وأدب ورياضة و حساب وفلك وهندسة .

وقد شجع على هذا الازدهار أمير المؤمنين عبدالرحمن بن محمد الناصر



رسم تقريبي لما كانت عليه قرطبة في أوجها خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. يلاحظ الشارع الرئيس الذي كان يبدأ عند قنطرة الوادي ويمر بين الجامع والقصر، ثم يتصل بعد ذلك إلى شمالي البلد عند باب ليون ماراً بباب عبدالجبار.

لدين الله (الداخل) الذي تولى الحكم سنة ثلاثمئة . وتوفي في رمضان سنة خمسين وثلاثمئة. ففي عهده عاصر الخشني أخصب الفترات العلمية في قرطبة حيث ازدحمت بسكانها فاضطر إلى اتخاذ ضاحيتها مقراً له وأسماها مدينة الزهراء .

وقد أشار إلى ذلك كثير من العلماء فقال الحجاري : كانت قرطبة مركز الكرماء ومعدن العلماء ، ولم تزل تملأ الصدر منه والحقائب ، ويباري فيها أصحاب الكتب أصحاب الكتائب ، وهي من بلاد الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد.

وقال عنها ابن سعيد : ومن كلام والدي في شأنها : هي من أحسن بلاد الأندلس، ولأهلها رئاسة ووقار ولاتزال سمة العلم متوارثة فيهم ، وهي من أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشدها اعتناء بخزائن الكتب ، وصار ذلك عند أهلها من آلات التعيين في الرياسة حتى إن الرئيس منهم لا تكون عنده معرفة ، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، وينتخب فيها ــ ليس إلا لأن يقال : فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي بخط فلان قد حصله وظفر به .

وقال عنها ابن رشد : إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلة. وقرطبة أكثر بلاد الله كتباً .

القضاء في قرطبة

احتل القضاء أهمية كبيرة لدى العامة والخاصة ابتداء من الحاكم حتى الطبقات الشعبية وذلك لتعلقه بأمر الدين ـ حتى إن الحاكم كان يحضر بين يدي القاضي إذا رأى ذلك «وكان قاضي القضاة يقال له : قاضي القضاة وقاضي الجماعة».

كيف يعين قاضي قرطبة ؟

كان يعينه الحاكم ، وكانت تبرز فيه كفاءات وقدرات قضائية . وكان القاضي يستمد سلطاته وقوة نفوذه في تصريف أمور القضاء من منصبه وقوة شخصيته. ولاشك في أن الحاكم كان يأخذ حذره عند تعيين القاضي ، فكان يتشاور مع الوزراء ، والشخصيات ذوات الهيبة في قرطبة ، الذين كانوا يشيدون



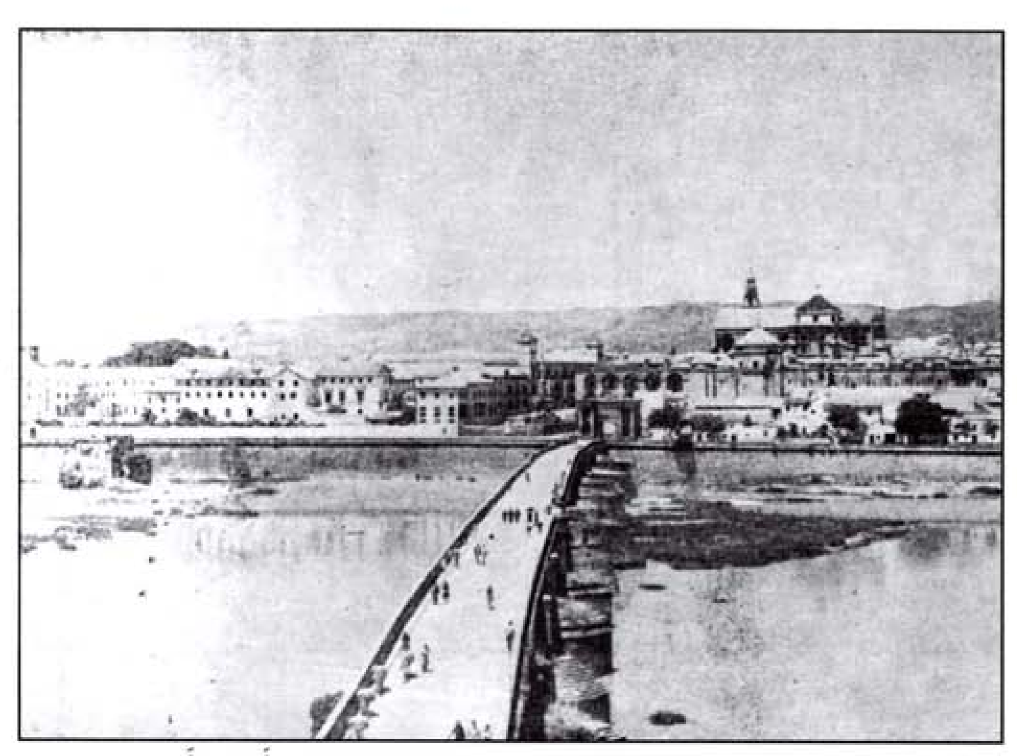
مقر أمراء بني أمية – حديقة قصر قرطبة.

بالمرشحين ، ونادراً ماكان قضاة قرطبة يعينون دون مشاورة سابقة .

وكان لقرطبة قاض واحد ، وكان يقوم شخصياً بمزاولة الأعمال . وفي حالٍ واحدة روي أن الحاكم كان يقرر دورة قضائية بين قاضيين لكل واحدة منهما سنة .

ومع ذلك لم تكن هناك حاجة ماسة إلى أن يكون القاضي على درجة كبيرة من التعليم، بل يكتفى بأن يكون على معرفة بينة بالشريعة والفقه .

وإذا كان ثمة تسامح في تقدير مكانة القاضي العلمية ، فقد كانت ثمة صفات لايمكن إلا أن تتوفر في القاضي ، وهي :



منظر عام لقرطبة .. هذه هي قنطرة الوادي بعد أن أخذت طابعاً حديثاً .. الجامع على اليمين، وبقايا قصور الخلفاء على اليسار.

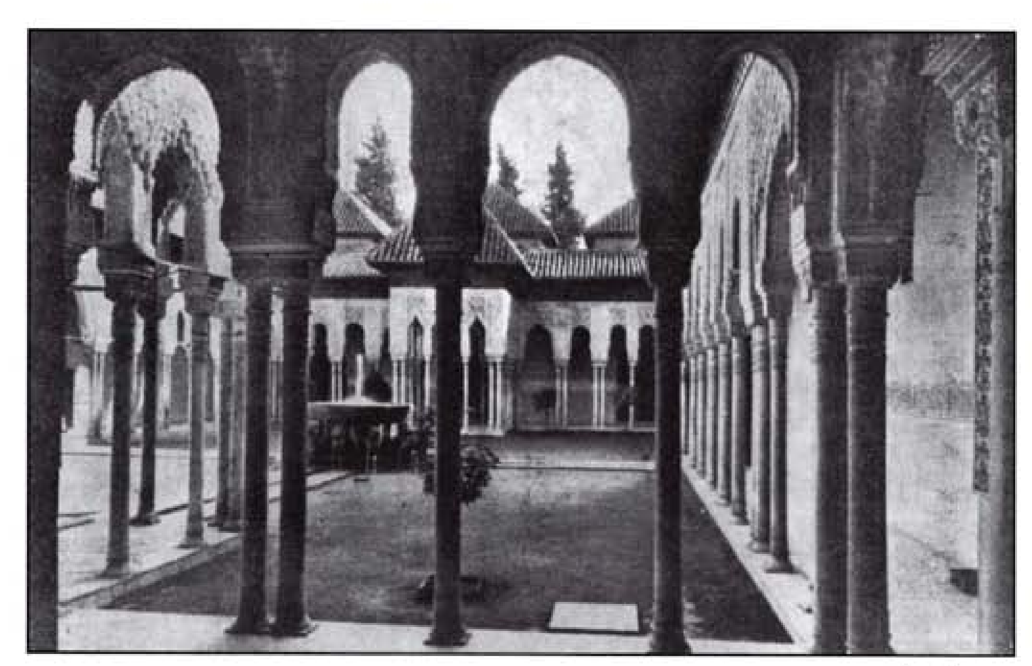
النزاهة والبعد عن التعصب والهوى والتزام العدل والحق .

الصدق والأمانة ، فكانت فتاواهم تقطع الشكوك الشائعة .

الشجاعة والعدل والمثابرة في تصريف الأمور ، والميل إلى المساواة المبنية على الشرع والتزمت في تطبيق ذلك مع الكل حتى مع من بيدهم السطلة ؛

وقد ظهر هذا في مناسبات مشهورة ، كانوا فيها ضد الحكام أنفسهم الذين كان يجب عليهم قبول المعايير الديموقراطية والمساواة أمام العدالة .

وكان القاضي يختار من الأندلسيين الرسمين . وقد شُغلت هذه الوظيفة بصفة أصلية وخلال فترة طويلة بالعرب السوريين أو المصريين ، الذين



بهو السباع .

استوطنوا البلاد .

وكانت سلطة قاضي العاصمة لاتجاوز حدود الإقليم أو المدينة نفسها وكان للمدن والأقاليم الأخرى قضاة لم يكونوا يعتمدون عليه في إمامته ، وكان قاضي قرطبة يستجوب بعضهم أحيانا حين يوفده الحاكم للقيام بهذا العمل .[1]

---

(١) نُقلت بتصرف من مقدمة «قضاة قرطبة» للخشني أبي عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت٣٦١هـ) الدار المصرية ، مصر ١٩٦٦م.

ترجمة العلامة

بقي بن مخلد القرطبي



بهو الساقية في حدائق جنة العريف.

بقي بن مخلد أبوعبدالرحمن من حفاظ المحدثين ، وأئمة الدين ، والزهاد الصالحين ، رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة ، منهم الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل[2] ، وأبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة[3] ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي[4] ، وجماعة وأعلام يزيدون على المئتين ، وكتب المصنفات الكبار ، والمنثور الكثير ، وبالغ في الجمع والرواية ، ورجع إلى الأندلس فملأها علماً جماً ، وألف كتباً حساناً تدل على احتفاله واستكثاره .

قال لنا[5] أبو محمد علي بن أحمد : فمن مصنفات أبي عبدالرحمن بقي بن مخلد كتابه في «تفسير القرآن» فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله ، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ، ولا غيره .

ومنها في الحديث «مصنفه» الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة رضي الله عنهم ، فروى فيه عن ألف وثلاثمئة صاحب ونيِّف ، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام ، فهو مصنف ومسند ، ولا أعلم هذه الرتبة لأحد قبله ، مع ثقته ، وضبطه ، وإتقانه ، واحتفاله فيه بالحديث، وجودة شيوخه ، فإنه روى عن مئتي رجل وأربعة وثمانين رجلاً ليس فيهم عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير .

ومنها «مصنفه» في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم أربى فيه على

---

(٢) أحمد بن حنبل غني عن التعريف ، وقد شكك بعضهم في هذه اللقية منهم الذهبي انظر سير الذهبي ١٣/ ٢٩٤ . وأثبتها ابن الجوزي في منتظمه ٥/ ١٠٠ وسزكين ، تاريخ التراث العربي ١/ ١-٢٩٦.

(٣) ابن أبي شيبة : الإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي ، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٢ .

(٤) الدورقي : طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، ص ٢٢٠ (٤٩٩) .

(٥) الحميدي ، محمد بن نصر الأزدي في كتابه (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ص ١٧٧) .

«مصنف»[٦] أبي بكر بن أبي شيبة و«مصنف»[٧] عبدالرزاق بن همام[٨] و«مصنف» سعيد بن منصور ، وغيرها ، وانتظم علماً عظيماً لم يقع في شيء من هذه فصارت تواليف هذا الإمام الفاضل قواعد للإسلام لا نظير لها ، وكان متميزاً لا يقلد أحداً ، وكان ذا خاصةٍ من أحمد بن حنبل ، وجارياً في مضمار أبي عبدالله البخاري[٩] ، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري[١٠] ، وأبي عبدالرحمن النسائي[١١] رحمة الله عليهم .

هذا آخر كلام أبي محمد[١٢] قال أبوسعيد بن يونس في «تاريخه»[١٣] إن بقي بن مخلد مات في الأندلس سنة ست وسبعين ومئتين .

---

(٦) مصنف ابن أبي شيبة :طبع في الهند ، الدار السلفية ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٧) مصنف عبدالرزاق بن همام . وصاحبه محدث مشهور . طبع بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

(٨) مصنف سعيد بن منصور بن شيبة (ت٢٢٧هـ) صاحب المسند المشهور شيخ الإمام أحمد وأبي زرعة والإمام مسلم (القسم الأول من المجلد الثالث) ، فقد جله وعثر على أجزاء منه في الهند وغيرها ، انظر كتاب السنن ١/ ٨ ، الدار السلفية ، بومبي ، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، مقدمة محمد حميد الله.

(٩) البخاري : صاحب الصحيح ، غني عن التعريف .

(١٠) انظر فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي مج ١/ ١ علوم القرآن والحديث ، ص ٢٩٦ ، ٢٩٧. مسلم : صاحب الصحيح ، وهو كذلك غني عن التعريف .

(١١) النسائي : صاحب السنن ، وهو كذلك غني التعريف ، وكتابه من الصحاح الستة.

(١٢) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ، أبو محمد الأندلسي القرطبي ، سير أعلام النبلاء ١/ ١٨٤ .

(١٣) أبو سعيد بن يونس : الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي ، أبو سعيد (ت٣٤٧هـ) وهو حفيد الحافظ الكبير يونس بن عبدالأعلى الصدفي (ت٢٦٧هـ) . انظر ، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٥ ، ١٢/ ٣٥١ ، ١٣/ ٤٧ ، ١٦/ ٣١ .

وقال أبو الحسن الدارقطني في «المختلف»[14] : إنه مات ، سنة ثلاث وسبعين ، وقد تقدم في اسم محمد بن سعيد بالإسناد الذي لا شك في صحته أن الأمير عبدالله بن محمد شاور الفقهاء وفيهم بقي بن مخلد في قتل الزنديق فصح كونه حياً في أيام عبدالله.

روى عن بقي بن مخلد جماعة : منهم :

- أسلم بن عبدالعزيز بن هاشم القاضي .

- أحمد بن خالد بن يزيد .

- محمد بن قاسم بن محمد .

- الحسن بن سعيد بن إدريس بن رزين البربري الكتامي من أهل المغرب .

- علي بن عبدالقادر بن أبي شيبة الأندلسي .

- عبدالله بن يونس المرادي ، وكان مختصاً به مكثراً عنه ، وعنه انتشرت كتبه الكبار ، ولعله آخر من حدث عنه من أصحابه .

❖ قصة المرأة وابنها الأسير.

وكان ورعاً فاضلا زاهداً ... قد ظهرت له إجابات الدعوة في غير ماشيء.

أخبرنا أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري النيسابوري في إجازة وصلت إلينا منه ، وقرأته بخط أبي بكر أحمد بن علي الحافظ ، فيما حدث به عنه : قال سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول: سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد بن عبدالملك

---

(١٤) الدار قطني : الحافظ أبو الحسن ، علي بن عمر بن مهدي ، من دار القطن ببغداد (٣٠٦-٣٨٥هـ) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩ .

يقول: سمعت عبدالرحمن بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: جاءت امرأة إلى بقي بن مخلد، فقالت: إن ابني قد أسره الروم، ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت إلى من يفديه بشيء، فإنه ليس لي ليلٌ ولا نهارٌ ولا نوم ولا قرار، فقال: نعم. انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله، قال: وأطرق الشيخ وحرّك شفتيه، قال: فلبثنا مدة، فجاءت المرأة ومعها ابنها فأخذت تدعو له وتقول: قد رجع سالماً، وله حديث يحدثك به، فقال الشاب: كنت في يدَيْ بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم، يخرجنا إلى الصحراء للخدمة، ثم يردنا وعلينا قيودنا، فبينا نحن نجيء من العمل مع صاحبه الذي كان يحفظنا، فانفتح القيد من رجلي، ووقع على الأرض، ووصف اليوم والساعة، فوافق الوقت الذي جاءت المرأة دعاء الشيخ، فنهض إلى الذي كان يحفظني وصاح علي وقال: كسرت القيد! فقلت: لا. إلا أنه سقط من رجلي، قال: فتحير وأخبر صاحبه، وأحضر الحداد وقيدوني، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي، فتحيروا في أمري، فدعوا رهبانهم فقالوا لي: ألك والدة؟ قلت: نعم، فقالوا: وافق دعاؤها الإجابة وقالوا: أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك، فزودوني وأصحبوني إلى ناحية المسلمين(١٥).

❖ سماعاته:

سمع من: يحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن عبدالله بن بكير، ومحمد بن عيسى الأعشى وأبي مصعب الزهري، وصفوان بن صالح، وإبراهيم بن المنذر

---

(١٥) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص ١٧٧، والمنتظم ٥/ ١٠٠ وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٥ وكتاب الصلة لابن بشكوال ص ٢/ ١١٦ وتذكرة الحفاظ، للذهبي ٢/ ٦٢٩، والمعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي ٣/ ٣٧٣.

الحزامي ، وهشام بن عمار ، وزهير بن عبَّاد الرُّؤاسي ، ويحيى بن عبدالحميد الحماني ، ومحمد بن عبدالله بن نُمير ، وأحمد بن حنبل ـ مسائل وفوائد ـ ولم يرو له شيئا مسنداً لكونه كان قد قطع الحديث ـ وسمع من : أبي بكر بن أبي شيبة فأكثر ، ومن جبارة بن المُغلِّس ، ويحيى بن بشر الحريري ، وشيبان بن فروخ ، وسويد بن سعيد ، وهُدبة بن خالد ، ومحمد بن رُمح ، وداود بن رُشيد ، ومحمد بن أبان الواسطي ، وحرملة بن يحيى ، وإسماعيل بن عُبيد الحراني ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، وعيسى بن حماد زغُبة ، وسُحنون بن سعيد الفقيه ، وهُريم بن عبدالأعلى ، ومِنجاب بن الحارث ، وعثمان بن أبي شيبة ، وعبيد الله القواريري ، وأبي كريب ، وبندار ، وهنَّاد ، والفلاّس ، وكثير بن عُبيد وخلقٍ .

❖ مشيخته :

عني بهذا الشأن عنايةً لا مزيد عليها ، وأدخل جزيرة الأندلس علماً جماً، وبه وبمحمد بن وضاح[16] صارت تلك الناحية دار حديث ، وعدةُ مشيخته الذين حمل عنهم : مئتان وأربعة وثمانون رجلا وقد تفقه بإفريقية على سُحنون ابن سعيد[17].[18]

روى عن «شباب» خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو البصري . وروى عن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي . وروى عن أبي طاهر أحمد بن

---

(١٦) انظر الصلة ، ص ١١٦.

محمد بن وضاح : الإمام الحافظ ، محدث الأندلس مع بقي (١٩٩-٢٨٧هـ) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٥ وتذكرة الحافظ للذهبي ٢/ ٦٤٦ (٦٧٠) ١٦/ ١٠.

(١٧) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٦.

(١٨) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٦.

عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح الأموي المصري . وروى عن أحمد بن إبراهيم ابن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي الدورقي أبو عبدالله البغدادي .

❖ تلاميذه ومن حدث عنه :

ابنه أحمد ، وأيوب بن سليمان المري ، وأحمد بن عبدالله الأموي ، وأسلم بن عبدالعزيز ، ومحمد بن وزير ، ومحمد بن عمر بن لُبابة ، والحسن بن سعد الكناني، وعبدالله بن يونس المرادي القبري ، وعبدالواحد بن حمدون ، وهشام بن الوليد الغافقي ، وآخرون .(١٩)

❖ قالوا عنه :

وكان إماماً مجتهداً صالحاً ، ربَّانياً صادقاً ، رأساً في العلم والعمل ، عديم المثل ، منقطع القرين ، يفتي بالأثر ، ولا يقلد أحداً ، وكان متخيراً .. وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجارياً في مضمار أبي عبدالله البخاري ، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، وأبي عبدالرحمن النسائي رحمة الله عليهم .(٢٠)

وذكر أحمد بن أبي خيثمة فقال : ماكنا نُسميه إلا المِكْنَسة وهل احتاج بلدٌ فيه بقيٌّ إلى هاهنا منه أحد ؟!

وقال طاهر بن عبدالعزيز الأندلسي : حملت معي جزءاً من «مسند» بقي

---

(١٩) طبقات الحفاظ ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .
سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٨٦ .

(٢٠) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٨٦ والصلة لإبن بشكوال ص ٢ / ١١٧ ، وطبقات الحفاظ ، للسيوطي ص ٢٧٧ .

ابن مخلد إلى المشرق ، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ ، فقال : ما اغترف هذا إلا من بحر . وعجب من كثرة علمه .

وقال إبراهيم بن حيُّون ، عن بقي بن مخلد ، قال : لما رجعت من العراق أجلسني يحيى بن بكير إلى جنبه ، وسمع مني سبعة أحاديث .

وقال أبو الوليد بن الفرضي (عبدالله بن خالد) في «تاريخه» ملأ بقي بن مخلد الأندلسي حديثاً ، فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون : أحمد بن خالد ، ومحمد بن الحارث ، وأبوزيد ، ما أدخله من كتب الاختلاف ، وغرائب الحديث ، فأغروا به السُلطان وأخافوه به ، ثم إن الله أظهره عليهم ، وعصمه منهم ، فنشر حديثه وقرأ للناس روايته (وزاد ابن الفرضي: « فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس») ثم تلاه ابن وضاح ، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد (وزاد هنا : « وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه «)

ومما انفرد به ، ولم يدخله سواه «مصنف « أبي بكر بن أبي شيبة (بتمامه) وكتاب «الفقه» للشافعي بكماله ـ يعني «الأم» و«تاريخ خليفة» و«طبقات خليفة »، وكتاب «سيرة عمر بن عبدالعزيز» لأحمد بن إبراهيم الدورقي ... وليس لأحد مثل «مسنده» . [21]

❖ كتبه لا نظير لها في الإسلام :

قال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري : أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل «تفسير» بقيٍّ لا «تفسير» محمد بن جرير ولا غيره . [22]

---

(٢١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٧ .

(٢٢) كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٤٤ .

وقال ابن حزم : ما صنف تفسير مثله أصلاً ، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً بل يفتي بالأثر . قال خليفة : كذا في المقتفى شرح الشفا .

وقال ابن حزم عن «مسنده» روى فيه عن ألف وثلاثمئة صحابي ونيف ، رتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله ، انتهى .[٢٣]

❖ خصومه وأفعالهم معه :

قال الإمام أبو الوليد الفرضي : وكان محمد بن عبدالرحمن الأموي صاحب الأندلس محباً للعلوم عارفاً ، فلما دخل بقيٌّ الأندلس «بمصنف» أبي بكر بن أبي شيبة ، وقرئ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف ، واستبشعوه ونشَّطوا العامة عليه ، ومنعوه من قراءته ، فاستحضره صاحب الأندلس محمد وإياهم ، وتصفح الكتاب كله جزءاً جزءاً حتى أتى على آخره ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتابٌ لا تستغني خزانتنا عنه ، فانظر في نسخه لنا .

ثم قال لبقي : انشر علمك ، وارو ما عندك . ونهاهم أن يتعرضوا له .

قال أسلم بن عبدالعزيز : حدثنا بقي بن مخلد قال : لما وضعتُ «مسندي»، جاءني عبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وأخوه إسحاق ؟ فقالا : بلغنا أنك وضعت «مسندا» قدمت فيه أبا مصعب الزهري ، ويحيى بن بُكير ، وأخرت أبانا ؟ فقال: أما تقديمي أبا مصعب ، فلقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « قدِّموا قريشاً ولا تقدَّموها»[٢٤] . وأما تقديمي ابن بكير ، فلقول رسول الله صلى الله

(٢٣) كشف الظنون ، لحاجي خليفة ٢/ ١٦٧٩ .

(٢٤) حديث مرسل قوي الأسناد أخرجه البيهقي في السنن ، انظر تخريجه ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٩ .

عليه وسلم ـ «كبر كبر»[٢٥] يريد السِّن ـ ومع أنه سمع «الموطأ» من مالك سبع عشرة مرة وأبوكما لم يسمعه إلا مرةً واحدةً .

قلت : وله فيه فوت معروف .[٢٦]

قال : فخرجا ولم يعودا وخرجا إلى حد العداوة .

قال : وكان بقيٌّ أول من كثَّر الحديث بالأندلس ونشره ، وهاجم به شيوخ الأندلس فثاروا عليه ، لأنهم كان علمهم بالمسائل ومذهب مالك ، وكان بقي يفتي بالأثر ، فشذ عنهم شذوذاً عظيماً ، فعقدوا عليه الشهادات ، وبدعوه ، ونسبوا إليه الزندقة ، وأشياء نزَّهَه الله منها . وكان بقي يقول : لقد غرست لهم بالأندلس غرساً لا يُقلعُ إلا بخروج الدجال .

❖ عبادته وجهاده وصفته وخلقه :

ألف أبو عبدالملك أحمد بن محمد بن عبدالبر القرطبي ، الميت في عام ثمانية وثلاثين وثلاث مئة كتاباً في أخبار علماء قرطبة ، ذكر فيه بقي بن مخلد ، فقال كان فاضلاً تقياً صواماً قواماً متبتلاً ، منقطع القرين في عصره ، منفرداً عن النظير في مصره ، كان أول طلبه عند محمد بن عيسى الأعشى .

وقال أبو عبدالملك المذكور في «تاريخه» : كان بقيٌّ طوالاً أقنى ذا لحيةٍ مُصبَّرا قوياً جلداً على المشي ، لم يُرَ راكباً دابةً قطُّ وكان ملازماً لحضور الجنائز ، متواضعاً ، وكان يقول : إني لأعرف رجلاً ، كان تمضي عليه الأيام في

(٢٥) قطعة من حديث مطول أخرجه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم . انظر تخريجه ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٩ .

(٢٦) وقوله : « فيه فوت معروف « : يريد يحيى بن يحيى لم يسمع «الموطأ» كله من مالك .

وقت طلبه العلم ، ليس له عيش إلا ورق الكُرنب الذي يُرمى ، وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشياً إليهم على قدميه .

قال ابن لبابة الحافظ : كان بقيٌّ من عقلاء الناس وأفاضلهم ، وكان أسلم ابن عبدالعزيز يقدمه على جميع من لقيه بالمشرق ، ويصف زهده ، ويقول : ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة ، فإذا نظر في موضعٍ خالٍ إلى ضعيف محتاجٍ أعطاه أحد ثوبيه .(٢٧)

وذكر أبوعبيدة صاحب القبلة(٢٨) قال : كان بقي يختم القرآن كل ليلة ، في ثلاث عشرة ركعة ، وكان يصلي بالنهار مئة ركعة ، ويصوم الدهر .(٢٩)

وكان كثير الجهاد فاضلاً يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة .(٣٠)

---

(٢٧) لقد قُلع الغرس قبل الدجال ، غُرس من أهل الصليب أيزبيلا وفرينااندو ملكي إسبانية ، اللذين وبسبب فساد ملوك الأندلس وطوائفهم انتصروا عليهم واقتلعا أهلها من الأندلس كافة بل وأحرقوا ما سجله يراع علمائها من مصنفات إنسانية فالدجال ظهر هناك . قبل وقته !! قال ابن الخلال : خطط المقريزي ١/ ٤٠٦ .

إذا حكم النصارى في الفــــروج	وغالوا بالبغــال وبالســروج
وذلـــــت دولة الإســـلام طراً	وصار الأمر في أيدي العــلوج
فقل للأعـــور الدجـــال هذا	زمانك إن عزمت على الخروج

القنا : أحديداب في الأنف . يقال رجل أقنى الأنف ، وامرأة : قنواء .

الصبر : تلزيز العظام ، واكتناز اللحم . انظر معجم الأدباء ٧/ ٨-٨٢ وحاشية السير ١٣/ ٢٨٩.

سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٢ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٠ ، ٦٣١ .

(٢٨) صاحب القبلة . حاشية ، هو مسلم بن أحمد المعروف بصاحب القبلة ، لأنه كان يُشرق في صلاته ، وكان عالما بحركات الكواكب وأحكامها ، وكان صاحب فقه وحديث ، وهو أول من اشتهر في الأندلس بعلم الأوائل والحساب والنجوم ، انظر : نفح الطيب : ٣/ ٣٧٥.

(٢٩) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٢

(٣٠) السير ١٣/ ٢٩٢، ٢٩٦ .

❖ الكلام على المسند وما يحتويه وعدد أجزائه :

مسند بقي بن مخلد في نحو مئتي جزء ، حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله أجازه ، قال : نا به أبو عمر بن عبدالبر إجازة ، قال : أنا أبو عمر أحمد ابن عبدالله بن محمد بن علي الباجي ، عن أبيه الراوية أبي محمد الباجي ، قال نابه عبدالله بن يونس ، قال : نا بقي بن مخلد رحمه الله ؛ قال ابن عبدالبر : وأجازه لي محمد بن عبدالملك بن صفوان وزعم أنه أجازه له عبدالله بن يونس عن بقي ابن مخلد رضي الله عنه ؛ وحدثني به أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر عن أبي علي الغساني عن أبي عمر بن عبدالبر بهذا السند ؛ قال أبو علي : وأجازه لي حكم ابن محمد بن حكم الجذامي ، عن عباس بن أصبغ ، عن عبدالله بن يونس ، عن بقي بن مخلد رحمه الله .[٣١]

❖ بقي بن مخلد (رواية كتاب التأريخ) :

وبقي بن مخلد القرطبي وهو راوية (تأريخ خليفة) وقد وصلنا (التأريخ) من روايته كما أنه روى عن خليفة كتابه الآخر (الطبقات)[٣٢] لكنه لم يصلنا من طريقه بل من رواية موسى بن زكريا بن يحيى التستري عن خليفة الذي نقل عن خليفة تأريخه ، أيضاً لكن روايته للتأريخ لم تصلنا .[٣٣]

وأورد العمري في كتابه هذا ترجمة مختصرة لبقي بن مخلد راوية تاريخ خليفة في صفحتين نأخذ منها بعض الأسطر حيث إنه ورد أغلبها في المصادر

---

(٣١) فهرسة ما رواه عن شيوخه .. ، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي ، ص ١٤٠ .

(٣٢) ابن خير الأشبيلي : فهرسة مارواه عن شيوخه ، ٢٢٥ . انظر تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق، د. أكرم ضياء العمري ، ص ٧ .

(٣٣) المصدر السابق نفسه ص ٧ .

التي ذكرتها في هذه الرسالة .

يقول العمري : وقد اتبع طريقة أهل الحديث في تقصي الأثر ، فجرى في مضمار أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والنسائي (ابن عساكر : ١/ ٢٢٣) التقى بقي بخليفة بن خياط وأخذ عنه العلم (المصدر السابق) ونقل عنه طبقاته (فهرسة ابن خير ٢٢٥) وتأريخه ، وقد وصل تاريخ خليفة من روايته ، ولم يكتفِ بقي بنقل نص تأريخ خليفة ، وإنما أضاف إليه بعض الروايات التي أخذها عن بعض شيوخه وهم : محمد بن عبدالله بن نُمير وهو من علماء الحديث بالبصرة، وقد نقل عنه بضع روايات مقتضبة تتصل بمقتل الحسين وثورة ابن الزبير وتواريخ بيعة بعض الخلفاء الأمويين ،

وفي سائرها لم يصرح باسمه بل يقول : «ابن نمير» لكنه ذكر اسمه كاملاً مرة واحدة (خليفة : التاريخ ٢٥٤) فعرف أن المقصود محمد وليس أباه عبدالله وكلاهما من المحدثين البصريين .

كذلك أضاف بقي ثلاث روايات عن إسماعيل بن عياش تتعلق بثورة ابن الزبير ، وإكرام آل المهلب في خلافة عبدالملك بن مروان (المصدر السابق) .

إن معظم إضافات بقي إلى تاريخ خليفة أخذها من مصدرين أولهما : الليث ابن سعد الذي نقل عنه بقي عن طريق يحيى بن عبدالله بن بكير (محدث مصري كان صاحباً لليث بن سعد (ت٢٣٥هـ) « الذهبي : تذكرة الحفاظ٢/ ٤٢٠» وعنده عن الليث ما ليس عند غيره ، العسقلاني ؛ تهذيب ١١/ ٢٣٨) وكانت روايات الليث مدونة تقرأ على ابن بكير وبقي يسمع ، وقد صرح بقي بذلك فقال : « قرئ على ابن بكير وأنا أسمع عن الليث» في سائر ما نقله عنه ، وقد كان ابن بكير يثق ببقي ويدنيه في مجلسه بل سمع ابن بكير سبعة أحاديث من بقي بعد رجوعه من العراق (تذكرة الحفاظ٢/ ٦٣٠) وكان مع بقي إثر زيارته

العراق كتاب التأريخ لخليفة بن خياط ، فأضاف إليه ما سمعه في مجلس ابن بكير من روايات الليث بن سعد ، ومعظمها يتصل بأحداث مصر حيث عاش الليث ابن سعد ، وبأحداث شمال أفريقية خلال العصر الأموي كما يتصل بعضها بأحداث بارزة في الشرق كمقتل الحسين وفتنة ابن الزبير .

أما المصدر الثاني لإضافات بقي : فهو محمد بن عائذ الدمشقي (١٥٠- ٢٣٣هـ) الذي صنف في المغازي (التهذيب للعسقلاني ٩/ ٢٤٢) واهتم بما يتصل بالشام وأحداثها حيث إن معظم المقتطفات تتناول غزو المسلمين للروم خلال العصر الأموي ، وقد أخذ بقي روايات محمد بن عائذ عن طريق بكار بن عبدالله بن بشر الذي سمع منه بقي بدمشق (تاريخ مدينة دمشق ١٠/ ٢٢٠) لكن ما أورده عنه في تأريخه لم يكن مما سمعه منه بدمشق ، وهو يصرح بطريقة التحمل فيقول: «كتب إلي بكار ابن عبدالله» خليفة : (التأريخ ص ٢٢٥ ، ٢٢٧) وللفائدة ، ذكر بقي بن مخلد في تأريخ خليفة بن خياط في الصفحات (٧، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨) .

❖ بقي بن مخلد والقضاء: (بعض الحوادث) :

■ الأولى :

قال الخشني ، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (٣٦١هـ) من عرض عليه القضاء من أهل «قرطبة» فأبى من قوله :

قال محمد : كان المنذر بن محمد رحمه الله شديد الإعظام لبقي بن مخلد ، دخل عليه يوم البروز في المصلى فمنعه من تقبيل يده وأجلسه على جانب من فراشه على رؤوس الناس ، وكان له خاصا وصنيعة قبل ولاية الملك ، وكان قد قدم إليه بقي

ابن مخلد البشري بالخلافة ، فلما صارت إليه الخلافة وفى له ، وتمادى على ماكان له من الإجلال والإكرام فلما عزل سليمان بن أسود عن القضاء أمر الأمير المنذر في بقي بن مخلد فعرض عليه القضاء ، فأبى من ذلك فذهب إلى استكراهه على ذلك فقال له : ما هذا جزاء محبتي وانقطاعي ؟ فقال المنذر : أما إذا أبيت مما ترى فيمن أشار به الوزراء ؟ فقال : ومن هو ؟ قال : زياد بن محمد بن زياد فقال له: نعم الحدث . فقال له المنذر فأشر علي بقاضي ترضاه للمسلمين فقال : أشير عليك برجل من آل زياد يعرف بعامر بن معاوية ، فقبل منه المنذر رحمه الله ، وأرسل في عامر وولاه قضاء الجماعة في قرطبة .[٣٤]

■ الثانية :

قال خالد بن سعد : حدثني أبو العباس وليد بن إبراهيم بن لبيب قال : أتيت عمرو بن عبدالله وقد عزل عن القضاء ، وكان الذي سعى في عزله هاشم بن عبدالعزيز ، من أجل بقي بن مخلد ، إذ كانت الشهادات على من بقي عنده ، وكانت له شهوة في إنقاذ ما شهد به على بقي ، فلما عزل ولَّد عليه هاشم أشياء غمته فخولط في عقله من أجل ذلك .

قال وليد : قال لي عمرو بن عبدالله قبل استحكام ذلك الذهول فيه يابني ما يُتمنى منه الموت ، أشد من الموت ، ولوددت أني قدمت. قال خالد بن سعد : سمعت أسلم ابن عبد العزيز وقد نزل من القصر بالعشي فأتاه بقي بن مخلد ، فخرج عليه هاشم وعنفه وقال له: مه والله ما كانت بيني وبين عمرو حالة موجبة لعداوة ، ولا سعيت في عزله ، عند الأمير ، إلا من سببك ولما أراه أن يفعل بك ، فعلت ذلك لله عز

---

(٣٤) قضاء قرطبة ، ص ٧ .

وجل فأتيت أنت القوم . فأفتيت في أمره بفتيا ، هدمت علينا ما كنا بنينا في أمره، وخالفت جميع أصحابك من الفقهاء .[٣٥]

قال أسلم : وكان هاشم قد أرسل في الفقهاء قبل ذلك استفتاهم في مسألته ، فأوجب فيها اليمين على عمر بن عبدالله في مقطع الحق ، من أجل مال يتيم كان قد أودعه عند بعض من أودعه وقال: لست أحفظ عند من أودعته ؟ فأفتى أهل العلم أن يحلف في ذلك ، ولم يرسل أخي هاشم في بقي بن مخلد من أجل ثقته به وظن أنه لا يخالف أصحابه في الفتوى لاسيما أن الحاجة كانت لبقي ، إذ كان عمرو بن عبدالله عدوه ، فاجتمع الفقهاء في بيت الوزراء فأفتوا باليمين، وأتى بقي بن مخلد في آخرهم فقال : لا يمين عليه ، لأن القضاة أمرهم على السلامة حتى يثبت عليهم غير ذلك ، والأمير إذ قدمه إنما قدمه وهو عنده من أهل العدل. فلما رفعت الآراء إلى الأمير محمد أمر أن يؤخذ في أمر عمرو بفتيا بقي بن مخلد .

فلما عدد أخي على بقي فعله ذلك بحضرتي قال له : أصلحك الله ، كنت ترضى لشيخ مثلي أن يفتي على عدوه بغير ما يعتقده من الحق ، والله ما أفتيته في أمره إلا بما اعتقدت أنه الحق ، فلا تلمني .

قال أسلم : ومكث أخي هاشم بعد ذلك عاتباً على بقي بن مخلد نحو الشهرين ثم أسقط معاتبته في ذلك .[٣٦]

---

(٣٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٨٥ .
(٣٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٨٥ ، ٦٨ .



منظر عام لحدائق قصور الحمراء. في أقصى الصورة إلى اليمين خميلة البرطل وبركتها، في مواجهة ذلك حدائق الطباق السبع.

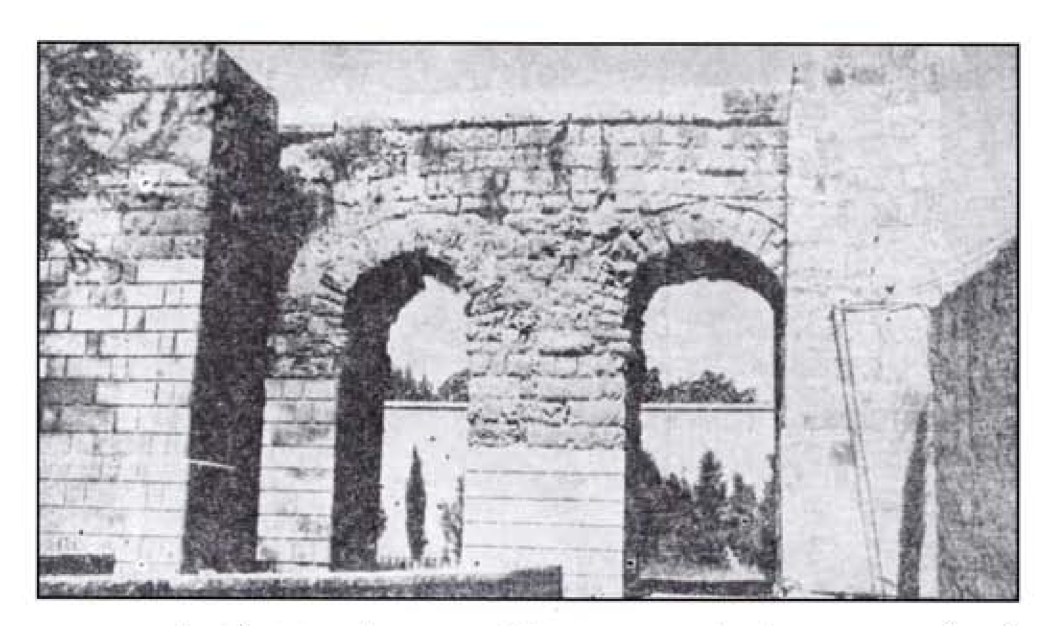
■ الثالثة :

حدثنا خالد بن سعد قال : سمعت عبدالله بن يونس يقول : كان الحبيب ابن زياد خاصة لبقي بن مخلد وكان رجا في أيام الأمير المنذر رحمه الله ، أن يشير به لقضاء قرطبة فلما شاوره الأمير وأشار عليه بأبي معاوية ، أتى الحبيب بن زياد إلى بقي بن مخلد فعاتبه في ذلك فقال بقيٌّ : لاتلمني فيما فعلت فإنما أشرت بمن هو عندي أفضل منك ، فسكت عنه الحبيب بن زياد .[٣٧]

---

(٣٧) المصدرالسابق نفسه ، ص ٩٠ .

الحكايات
المنكرة والغريبة
التي نسبت إليه



أحد أبواب سور قرطبة الداخلي. يسمى الآن باب إشبيلية، وكان أيام العرب يسمى باب العطارين. إلى غربه كان يقوم بلاط مغيث، وهو حي الأغنياء ورجال الدولة والجاه في عاصمة الخلافة. كانت لهم قصور تحيط بها حدائق تسمى المنيات - واحدتها منية - وهي تقابل ما نسميه اليوم بالفيلات. في ذلك الحي كانت تقوم بيوت بني حزم وبني شهيد وأمثالها من البيوت الأندلسية الكبرى التي أطلعت أبا محمد على بن حزم وأبا عامر ابن شهيد وغيرهما من كبار المفكرين والشعراء. هذا الحي وذلك الباب وصفهما ابن حزم وتحدث عنهما في كتابه الخالد «طوق الحمامة في الألفة والألاف»، ومن تحت باب العطارين هكذا كان يمر ابن حزم في طريقه من بيته إلى مسجد قرطبة الجامع، وأمام هذا الباب أقيم تمثاله في مايو ١٩٦٣ بمناسبة الذكرى المئوية التاسعة لوفاته.

ومما نقل عن بقي بن مخلد حكايات غريبة منكرة ردها أهل العلم ولم يقبلوا بها فبقي بن مخلد العالم المجاهد الحافظ التقي الورع ليس بحاجة إليها حتى تضاف إلى سجله الحافل بالخير والبركة والعمر المبارك بالعلم والجهاد .

الأولى :

ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد بقي عبدالرحمن بن أحمد[٣٨]: سمعت أبي يقول : رحل أبي من مكة إلى بغداد وكان رجلاً بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل[٣٩] قال : فلما قربت بلغتني المحنة ، وأنه ممنوع ، فاغتممت غما شديداً فاحتللت بغداد، واكتريت بيتا في فندق[٤٠] ، ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس ، فدفعت إلى حلقة نبيلة ، فإذا برجل يتكلم في الرجال، فقيل لي : هذا يحيى بن معين[٤١] . ففرجت لي فرجة ، فقمت إليه فقلت : يا أبا زكريا : ـ رحمك الله ـ رجل غريب ناءٌ عن وطنه ، يحب السؤال ، فلا تستجفني ، فقال : قل . فسألت عن بعض من لقيته ، فبعضاً زكى وبعضاً جرح فسألته عن هشام بن عمار[٤٢]، فقال لي : أبو الوليد صاحب صلاة

---

(٣٨) كتاب عبدالرحمن بن أحمد : لم تقع عيني على هذا الكتاب في خلال مسيرتي العلمية الأربعين . والله المستعان .

(٣٩) إمام أهل السنة والجماعة وقد سجل التاريخ له هذا اللقب بعد أن نصره الله على شياطين المعتزلة .

(٤٠) أي حُجرة من حُجَر الاستراحة أو المنامة .

(٤١) يحيى بن معين : الإمام الحافظ ، شيخ المحدثين ، أبو زكريا (١٥٨-٢٣٣هـ) استوفى خمساً وسبعين سنة ، انظر ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلم االنبلاء ، للإمام الذهبي ٢/ ٧٩٨ .

(٤٢) هشام بن عمار : ابن نصير ، الإمام الحافظ العلامة المقرئ ، عالم أهل الشام ، أبو الوليد السلمي ، خطيب دمشق (١٥٣-٢٤٥هـ) . المصدر السابق ٢/ ٨٤٣ .

دمشق ، ثقة ، وفوق الثقة لو كان تحت ردائه كبر أو متقلدا كبراً[٤٣] ماضره شيئا لخيره وفضله ، فصاح أصحاب الحلقة : يكفيك ـ رحمك الله ـ غيرك له سؤال. فقلت ـ وأنا واقف على قدم : اكشف عن رجل واحد أحمد بن حنبل ، فنظر إلى كالمتعجب ، فقال لي : ومثلنا نحن نكشف عن أحمد ذاك إمام المسلمين ، وخيرهم وفاضلهم[٤٤]. فخرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل ، فدللت عليه ، فقرعت بابه ، فخرج إلي ، فقلت يا أبا عبدالله : « رجل غريب ، نائي الدار هذا أول دخولي هذا البلد وأنا طالب حديث ومقيد سنة ولم تكن رحلتي إلا إليك» .

فقال : « ادخل الاصطوان ولا يقع عليك عين « . فدخلت فقال لي وأين موضعك ؟»

قلت : « المغرب الأقصى»[٤٥] . فقال : أفريقية ؟

قلت : أبعد من إفريقية ، أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية ، بلدي الأندلس[٤٦]، قال : «إن موضعك لبعيد ، وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون مثلك ، غير أني ممتحن[٤٧] بما لعله قد بلغك» .

فقلت : « بلى قد بلغني وهذا أول دخولي ، وأنا مجهول العين عندكم ، فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السُّؤال ، فأقول عند الباب ما يقوله السُّؤَّال،

(٤٣) أي مغتر بعلمه متكبر به على أقرانه أو تلاميذه .

(٤٤) هكذا كان الإمام أحمد عند أهله وقومه .

(٤٥) في المغرب اليوم .

(٤٦) إسبانية اليوم بعد أن كانت حاضرة العلم والمعرفة والعلم بالأندلس .

(٤٧) ممتحن من قبل المعتزلة بمساعدة الولاة العباسيين ، المأمون ، والمعتصم ، والواثق في موضوع «خلق القرآن» .

فتخرج إلى هذا الموضع ، فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد ، لكان لي فيه كفاية « .

فقال لي : « نعم ، على شرط أن لا تظهر في الخلق ، ولا عند المحدثين « .

فقلت : « لك شرطك « فكنت آخذ عصا بيدي وألف رأسي بخرقة مدنسة ، وآتي بابه فأصيح : الأجر ـ رحمك الله ـ والسؤال هناك كذلك ، فيخرج إلي ويغلق ، ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر[٤٨] فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له[٤٩]، وولي بعده من كان على مذهب السنة ، فظهر أحمد وعلت إمامته، وكانت تضرب إليه آباط الإبل فكان يعرف لي حق صبري ، فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي ، ويقصُّ على أصحاب الحديث قصتي معه ، فكان يناولني الحديث مناولة[٥٠] . ويقرؤه علي وأقرؤه عليه ، واعتللت في خلق معه . ذكر الحكاية بطولها .[٥١]

نقلها القاسم بن بَشكُوال في بعض تآليفه[٥٢] ، ونقلتها أنا من خط شيخنا أبي الوليد الحاج ، وهي منكرة وما وصل ابن مخلد إلى الإمام أحمد إلا بعد الثلاثين ومئتين ، وكان قد قطع الحديث من أثناء سنة ثمان وعشرين وما روى بعد ذلك

(٤٨) هكذا أخذ بقي بن مخلد الحديث من أحمد حتى أحاديثه زادت عن مسند أحمد .
(٤٩) هلك الواثق هارون بن محمد فجاء المتوكل فخاف الناس فخُفف عن أحمد وأهل السنة والجماعة وانتهت فتنة خلق القرآن وانتصر أحمد وحزبه وانخذل أهل الباطل من المعتزلة ...
(٥٠) المناولة : أن يعطي الشيخ الطالب أصل سماعه ، أوفرعاً مقابلاً به ، ويقول له : هذا سماعي عن فلان فاروه عني ، أو : أجزت لك روايته عني ، ثم يبقيه معه ملكاً له ، أو يعيره إياه لينسخه ويقابل به . أو يأتيه الطالب بكتاب من سماعه ، فيتأمله ، ثم يقول : « ارو عني هذا». السيَرْ (حاشية) ١٣/ ٢٩٤ وانظر : الباعث الحثيث ، لابن كثير ١٢٣-١٢٤ .
(٥١) أي رؤية المؤمنين الله سبحانه وتعالى في الآخرة .
(٥٢) ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبدالملك (٤٩٤-٥٧٨هـ) انظر كتاب (الصلة) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

ولا حديثاً واحداً إلى أن مات، ولما زالت المحنة سنة اثنتين وثلاثين، وهلك الواثق، واستخلف المتوكل، وأمر المحدثين، بنشر أحاديث الرؤية[٥٣] وغيرها امتنع الإمام أحمد من التحديث، وصمم على ذلك، ما عمل شيئاً غير أنه كان يذاكر بالعلم والأثر وأسماء الرجال والفقه، ثم لو كان بقي سمع منه ثلاث مئة حديث، لكان طرز بها «مسنده» وافتخر بالرواية عنه. فعندي مجلدان من «مسنده» وما فيهما عن أحمد كلمة.[٥٤]

الثانية:

ثم بعدها حكايةٌ أنكر منها، فقال: نقلت من خط حفيده عبدالرحمن بن أحمد بن بقي، حدثني أبي، أخبرتني أمي أنها رأت أبي مع رجل طويل جداً، فسألته عنه فقال: أرجو أن تكوني امرأة صالحة، ذاك الخضر عليه السلام[٥٥].

الثالثة:

ونقل عبدالرحمن هذا عن جده أشياء، الله أعلم بصحتها، ثم قال: كان جدي قد قسم أيامه على أعمال البر: فكان إذا صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف، سدس القرآن، وكان أيضاً يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة،

---

(٥٣) أي رؤيا المؤمنين ربهم يوم القيامة بعد أن منعهم المعتزلة من روايتها لأنها مخالفة لمذهبهم الباطل.

(٥٤) وهذا هو المختلف فيه هل التقى بقي بن مخلد بأحمد أم لا؟

(٥٥) قد صرح بموت الخضر جمهور أهل العلم فيما نقله أبو حيان في «البحر المحيط» وذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» منهم إبراهيم الحربي، وعبدالله بن المبارك، والبخاري، وأبوطاهر بن العبادي، وأبوالفضل بن ناصر، وأبوبكربن العربي وابن الجوزي وغيرهم. السير (حاشية) ١٣/ ٢٩٥.

ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده ، فيختم قرب انصداع الفجر ، وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جداً ، ثم ينقلب إلى داره ـ وقد اجتمع في مسجده الطلبة ـ فيجدد الوضوء ، ويخرج إليهم ، فإذا انقضت الدُّول، صار إلى صومعة المسجد ، فيصلي إلى الظهر ، ثم يكون هو المبتدئ بالأذان ، ثم يهبط ثم يسمع إلى العصر ، ويصلي ويسمع ، وربما خرج في بقية النهار فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر ، فإذا غربت الشمس أتى مسجد ، ثم يصلي ويرجع إلى بيته فيفطر ، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة ، ويخرج إلى المسجد ، فيخرج إليه جيرانه ، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم ، ثم يصلي العشاء ، ويدخل بيته فيحدث أهله ، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه ، ثم يقوم .

هذا دأبُه إلى أن توفي وكان جلداً قوياً على المشي ، قد مشى مع صفيف في مظلمة إلى إشبيلية[٥٦]، ومشى مع آخر إلى إلبيرة[٥٧]، ومع امرأة ضعيفة إلى جيّان.[٥٨]

الرابعة :

ومن حديثه : أخبرني محمد بن عطاء بالإسكندرية[٥٩]، أخبرنا عبدالرحمن بن مكي في سنة ست وأربعين وست مئة ، أنبأنا خلف بن عبدالملك الحافظ، أخبرنا أبو

---

(٥٦) إشبيلة : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام وهي مدينة قديمة أزلية؛ صفة جزيرة الأندلس ، للحميري ، ص ١٨-٢٢ .

(٥٧) إلبيرة : من كورة الأندلس جليلة القدر ، نزلها جند دمشق من العربُ ، وكثير من موالي الإمام عبدالرحمن بن معاوية .

(٥٨) جيّان : مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا .. وجيان في سفح جبل عالٍ جداً ... المصدر السابق ، ص ٧١-٧٢ .

(٥٩) الإسكندرية : في مصر اليوم وهي مدينة قديمة مشهورة .

محمد بن عتاب، أخبرنا الحافظ أبو عمر النمري، أخبرنا محمد بن عبدالملك، حدثنا عبدالله بن يونس، حدثنا بقي بن مخلد ، حدثنا هانئ بن المتوكل، عن معاوية بن صالح عن رجل ، عن مجاهد، عن علي رضي الله عنه قال: لولا أني أنسى ذكر الله ما تقربت إلى الله إلا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال جبريل: يامحمد ! إن الله يقول : من صلى عليك عشر مرات استوجب الأمان من سخطه »[٦٠].

الخامسة :

وحدث أبو الفتح نصر بن أحمد بن عبدالملك[٦١] : وقال بقي : أتيت العراق ، وقد منع أحمد بن حنبل من الحديث ، فسألته أن يحدثني ، وكان بيني وبينه خلة ، فكان يحدثني بالحديث في زي السؤال ، ونحن خلوة ، حتى اجتمع لي عنه نحو من ثلاث مئة حديث .

قلت : (الذهبي) : هذه حكاية منقطعة .[٦٢]

❖ زيادة : مصادر ترجمته :

بقي بن مخلد أبو عبدالرحمن القرطبي الحافظ الإمام شيخ الإسلام ، صاحب التفسير الجليل ، المسند الكبير ، ولد في رمضان سنة (٢٠١هـ) وكان

---

(٦٠) قال المحقق في الحاشية : في سنده مجهول ، السير ١٣/ ٢٩٦ .

(٦١) أبو الفتح نصر بن أحمد بن عبدالملك .

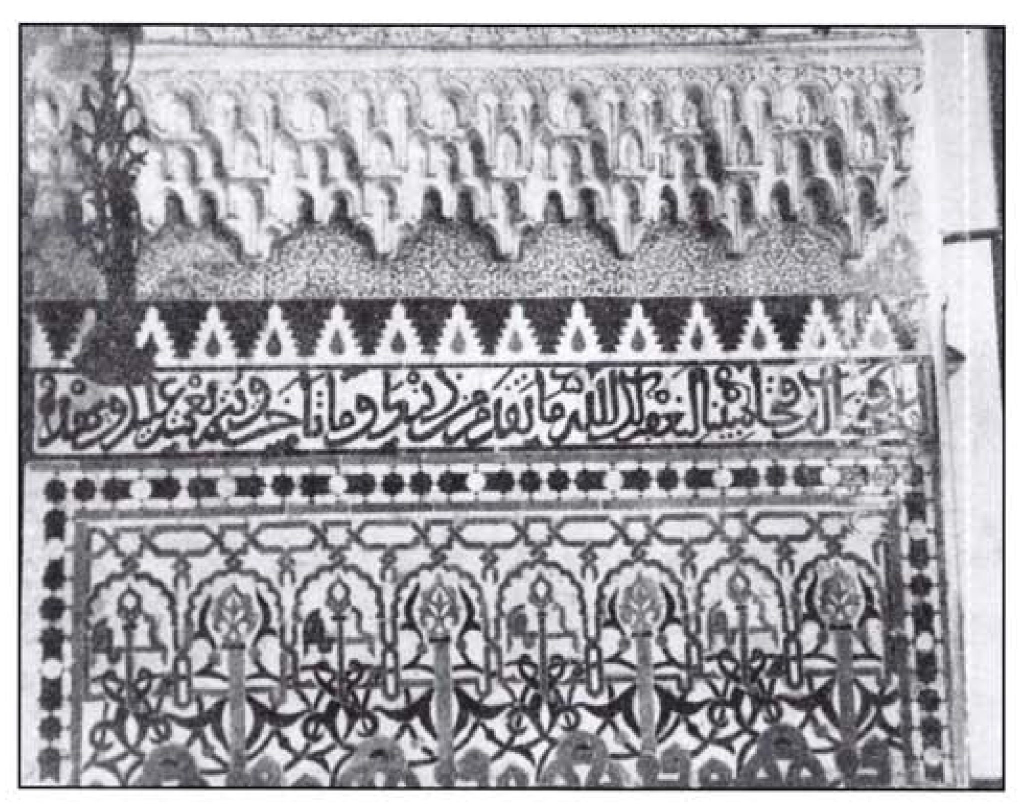
(٦٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩١ .

إماماً عالماً قدوة مجتهداً ، لا يقلد أحداً ، ثقة حجة صالحاً عابداً أواهاً منيباً ، عديم النظير في زمانه قال ابن حزم : كان ذا خاصة من أحمد بن حنبل ، وجارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي ، مجاب الدعوة ، مات في جمادى الآخرة سنة (٢٧٦هـ) .

انظر :

- طبقات الحفاظ ٢٧٧ .
- إرشاد الأريب ٢/ ٣٦٨ .
- البداية والنهاية ١١/ ٥٦.
- تاريخ علماء الأندلس رقم (٢٨٣) .
- الصلة ، رقم (٢٨٠) .
- تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩ .
- جذوة المقتبس رقم (٣٣١) .
- شذرات الذهب ٢/ ١٦٩ .
- طبقات المفسرين ، للداودي ١/ ١٦٦ .
- العبر ٢/ ٥٦ .
- مرآة الجنان ٢/ ١٠٩ .
- النجوم الزاهرة ٣/ ٧٥ .
- بغية الملتمس ، رقم (٥٨٤) .[٦٣]

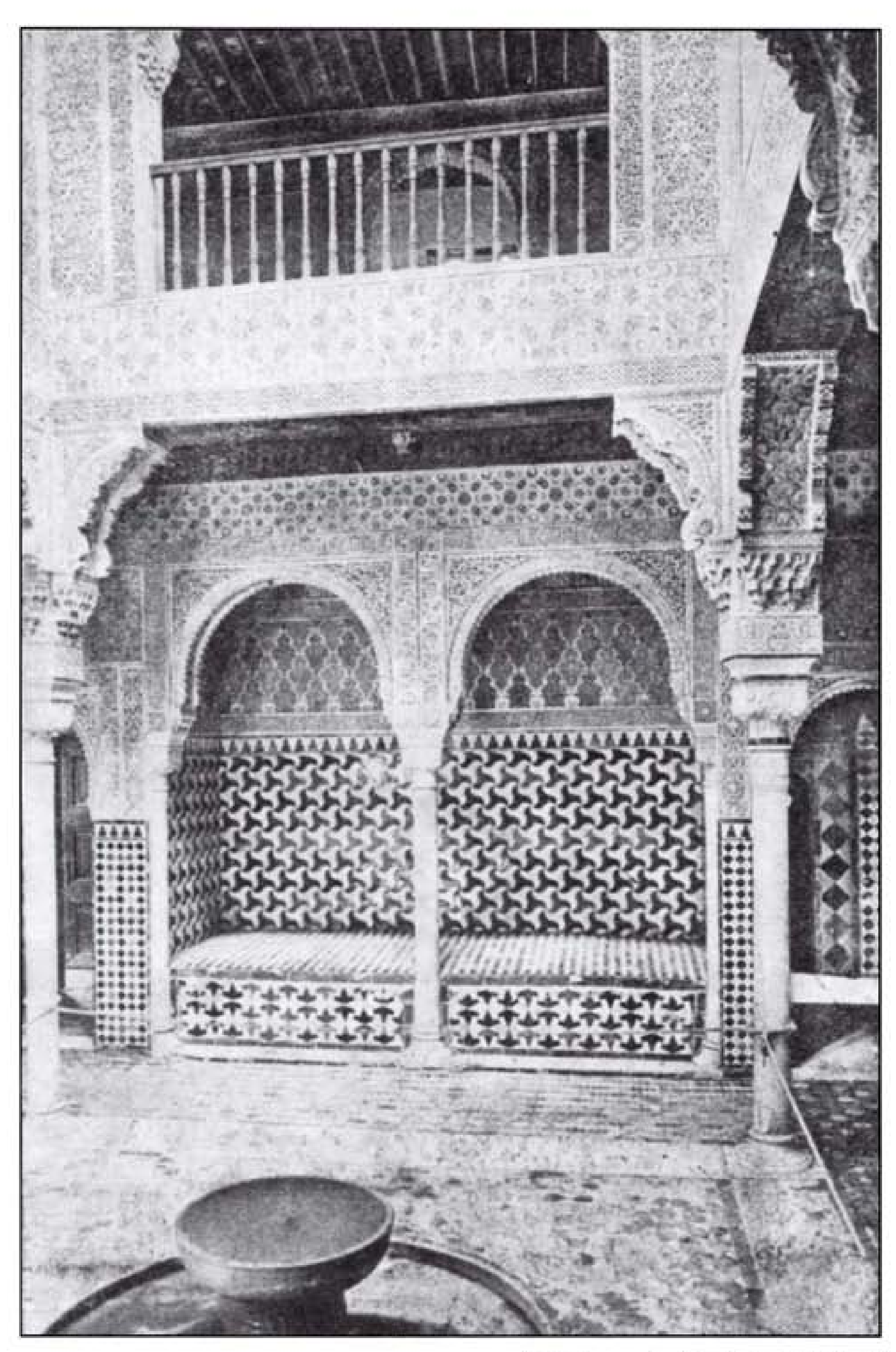
(٦٣) تعليق التعليق على صحيح البخاري ، لأحمد بن حجر ، ١/ ٣٨٠ .



القسم الأسفل من حائط مغطى بالقاشاني في بقايا قصر بناه السلطان محمد الثاني من بني الأحمر (١٢٧٣-١٣٠٢م) خارج باب غرناطة الذي كان يعرف بباب الفخارين. ولم يبق من هذا القصر إلا برج سمي بعد خروج العرب باسم قاعة سانتو دومنجو الملكية. وقد هدم باب الفخارين في القرن التاسع عشر. وهذه القاعة نموذج لعمارة القصور وزخرفتها. يلاحظ جمال زخرفة القاشاني ذي البريق المعدني، وقد زينت بإفريز يحمل نص الآية الكريمة ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ يليه إفريزان من القاشاني الملون، ثم إفريز من الجص المزخرف، يليه إفريز من الكتابة الزخرفية.



ما ذكر عن بقي بن مخلد
من أبنائه وأحفاده وأصحابه
وشيء من سيرة أولاده وأحفاده
ومن نزل منهم



الردهة المؤدية إلى حمام قصور غرناطة.

❖ ما كتبه لعبدالرحمن بن أحمد في فضائل جده بقي :

كتاب (فضائل بقي بن مخلد) ، رحمه الله ، وتسمية رجاله ؛ حدثني به شيخنا الفقيه أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبدالرحمن بن أحمد ابن بقي بن مخلد بن يزيد رحمه الله ، قراءة مني عليه قال : حدثني به أبو محمد بن أحمد عن أبيه أحمد وعمه أبي الحسن عبدالرحمن ابني مخلد عن أبيهما مخلد عن أبيه عبدالرحمن بن أحمد بن بقي ، جامعها رحمه الله .(٦٤)

أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبدالرحمن بن أحمد بن بقي بن يزيد من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا القاسم : سمع : من أبيه بعض ما عنده ، وسمع بإشبيلية من أبي عبدالله محمد بن أحمد بن منظور القيسي ، وصحب أبا عبدالله محمد بن فرج الفقيه وانتفع بصحبته وأخذ عنه بعض روايته ، وكتب إليه أبو العباس العذري المحدث بإجازته ما رواه عن شيوخه ، وشُوور في الأحكام بقرطبة، فصار صدراً في المفتين بها لسنّه وتقدُّمه ، وهو من بيت علم ونباهة ، وفضل وصيانة . وكان ذاكراً للمسائل والنوازل ، دربا بالفتوى ، بصيراً يعقد الشروط وعللها ، مقدماً في معرفتها .

أخذ الناس عنه واختلفت إليه وأخذت عنه بعض ما عنده ، وأجاز لي بخطه غير مرة .

أخبرنا شيخنا أبو القاسم بقراءاتي عليه غير ، وقرأته أيضاعلى أخيه الحاكم أبي الحسن ، قالا : أنا أبو نا القاضي محمد بن أحمد ، عن أبيه أحمد وعمه أبي الحسن عبدالرحمن ، قالا : أنا أبو نا مخلد بن عبدالرحمن ، عن أبيه عبدالرحمن بن أحمد ابن بقي قال : أخبرني أسلم بن عبدالعزيز ، قال : أخبرني أبو نا عبدالرحمن بقي

---

(٦٤) فهرسة ما رواه الإشبيلي عن شيوخه ، ص ٢٩٠ .

ابن مخلد قال : أخبرني أسلم بن عبدالعزيز ، قال : أخبرني أبو عبدالرحمن بقي بن مخلد قال : لما وضعت مسندي جاءني عبيد الله بن يحيى وأخوه إسحاق فقالا لي: بلغنا أنك وضعت مسنداً قدمت فيه أبا المصعب الزهري ، وابن بُكير وأخرت أبانا ؟ فقال أبوعبدالرحمن : أما تقديمي لأبي المصعب فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قدموا قريشاً ولا تقدموها »[٦٥] . وأما تقديمي لابن بُكير فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كبَّر كبر»[٦٦] . يريد السن، ومع أنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة ولم يسمعه أبوكما إلا مرة واحدة . (قال) : خرجا من عندي ولم يعودا إليّ بعد ذلك وخرجا فخرجا إلى حد العداوة .

وسألت شيخنا أبا القاسم عن مولده فقال : ولدتُ في شعبان سنة ست وأربعين وأربعمئة وتوفي عفا الله عنه فجر يوم الأربعاء من بعد صلاة العصر يوم الخميس من سلخ ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة ودفن بمقبرة ابن عباس مع سلفه وصلى عليه أبوه أبو الحسن وكان الجمع في جنازته كثيراً.[٦٧]

❖ ذكر القاضي أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد :

قال محمد : ولما عزل أمير المؤمنين أعزه الله أسلم بن عبدالعزيز عن القضاة، ولي أحمد بن بقي بن مخلد قضاء الجماعة ، وأقره على الصلاة التي كان عليها ، وذلك في سنة أربع عشرة وثلاث مئة فكانت مذاهبه محمودة وسيرته حسنة وهديه جميلاً ، وكان له من الوقار والأجناب ما بذ به أهل زمانه وفات

(٦٥) مرّ تخريجه ، ص ١٥ .

(٦٦) مرّ تخريجه ، ص ١٥ .

(٦٧) كتاب الصلة ، لابن بشكوال ، ص ١/ ٧٩ .

فيه أهل عصره .

قال محمد : جالست أحمد بن بقي زماناً فرأيته عاقلاً ، حصيفاً داهياً أديباً، وكانت له أخلاق كريمة ، وآداب لطيفة ، وكان يحسن ما يحاوله قولاً وفعلاً وكان مجيداً في لفظه ، مبيناً في كلامه ، بليغ اللسان في خطبته ، طويل القلم في كتبه وكان أنيس المجلس ، كثير الحكايات .

قال محمد : وسمعت ولي عهد المسلمين ـ أبقاه الله ـ وقد ذكر أحمد بن بقي فوصف من صدقه وتواضعه فقال فيما ذكر : قال لي الحاجب موسى بن محمد ابن حدير : سألت أحمد بن بقي عن نسبه وولائه فقال : ولاؤنا لامرأة من أهل جيّان .

قال محمد : ثم جعل ولي العهد أبقاه الله يعجب من صدقه وإنصافه وقال: لو شاء لادعى أشرف الأنساب ثم لا يجد في ذلك مكذباً .

قال محمد : ومما يحكيه الناس عن موسى بن محمد الحاجب أنه قال : عافانا الله من أحمد بن بقي أنه مال إلى الآخرة وطريقها ولو مال إلى الدنيا لشغلنا بأنفسنا .

قال محمد : ولم يزل أحمد بن بقي مذ كان في حداثة سنه معظماً ، موسوماً بالخير ، معروفاً بالفضل ، ظاهر السؤدد ، شاوره الأمير عبدالله بن محمد وهو ابن خمس وعشرين سنة .

قال محمد : وسمعت بعض أهل العلم يحكي قال : أرسل الأمير الوزراء في أبي مروان ، عبيد الله بن يحيى بن يحيى ، وفي أبي عبدالله أحمد بن بقي بن مخلد، فشاورهما في بعض الأمر ثم انصرفا ، فلما خرجا جعل بشر بن سلمة يحدث أصحابه ويعجبهم من تغير الأحوال ، وتقلب الأمور فقال لهم : أتاني عبيد الله

ابن يحيى وأنا قاضي في حياة بقي بن مخلد فقال : لست والله أرضى أن تستشيرني مع بقي بن مخلد في مجلس واحد ، فتجعلني له نظيرا ، ولكن إذا أردت شيئاً من ذلك ، فأرسل فيه في وقت ، وأرسل فيه فيَّ في وقت آخر ، ولا تجمعنا جميعاً قال: فلم يمت حتى أرسل الأمير في ولد بقي بن مخلد وفي عبيدالله فشاورهما في مجلس واحد .

قال محمد : وكانت أخلاق أحمد بن بقي من أخلاق أبيه بقي بن مخلد في المداراة والإغضاء ، وحُسن الإقبال على عدوه ، وجميل الصفح عن ظالمه .

قال لي عبدالرحمن بن أحمد بن بقي : كنت بحضرة أبي ، حتى أتى من يحكي عن رجل أنه رفع فيه بطاقة[٦٨] إلى أمير المؤمنين أعزه الله فجعل يدعو لذلك الرافع بالتوبة ويتحين عليه من المآثم .

قال خالد بن سعد : أتيت أحمد بن بقي جنازة ولد الحبيب بن زياد فقال لي : هل لك رأي في السير إلى دار المتوفى ؟ قلت : فصحبته ، وخرج وهو ماش من المسجد إلى دار الميت ، فلما أتينا بعض الطريق قال : آذاني هذا الميت ، وقد صبرت عليه إذ كان[٦٩] .. الدنيا فلم أكافئه وهو اليوم أحوج إلى أن أمر عليه ، أشهدك أنه في حل من كل ما فعل بي .

قال محمد : وكان أحمد بن بقي رؤوف القلب ، رفيق العقوبة ، وله في مثل هذا المعنى جملة أخبار معجبة مستجملة بخروجها عما كان من أخلاق الناس وأخبارهم .[٧٠]

---

(٦٨) بطاقة : دعوة أو عريضة ضده .

(٦٩) بياض في النسخة المطبوعة .

(٧٠) فيه دلالة على أن الناس في تلك الديار حادوا عن الطريق الصحيحة والجادة الحق فكان الله لهم بالمرصاد .

قال لي أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة ... [٧١] بن سلمة البلوي : حضرنا أحمد بن بقي في ... [٧٢] نظره وقد أتته امرأة تخاصم زوجها فطالت عليه بلسانها ، وآذته بصلفها فنظر إليها فقال لها : أقصري وإلا عاقبتك فانكسرت المرأة شيئاً ثم عاودت الصلف فقال لها القاضي : أقصري وإلا عاقبتك فانكسرت ثم عاودت الصلف فعطف عليها أحمد بن بقي فجعل يقول لها : أنت ، أنت ظالمة ، ثلاثاً ثم قال لها : ألم أخوفك من قبل هذا ؟ قال : فهذه كانت عقوبته للمرأة على صلفها أن قال لها : أنت ظالمة ثلاثاً . [٧٣]

قال لي فرج بن سلمة : وكنت قد حضرت مجلس أسلم ، وقد أتته امرأة تسأل الفرضي على زوجها ، فقال أسلم لأبي عبدالله محمد بن القاسم : افرض لها ففرض فأبت المرأة من القبول واستقلت الفرض وقالت : ما ثم أحد يتكلم لله . فدعا أسلم لما سمع صلفها بالسوط ، ثم أمر بها فقنع رأسها أسواطاً ، فما زادت المرأة أن جعلت كمها على رأسها حتى فرغ الضرب فلما فرغ قال القاضي: أحسنت ياقاضي ، هكذا يفعل القضاة ! بالله الذي لا إله إلا هو لا قبلت هذا الفرض الذي فرض لي : قال فرج ابن سلمة : فلما شهدت فعل أحمد بن بقي بالمرأة شكرته على رفقه ورأفته وحكيت له ما فعل أسلم بن عبدالعزيز فقال : الله المستعان وأسأل الله التوفيق . [٧٤]

وسمعت الناس على الاستفاضة يقولون : لم يقنع أحمد بن بقي في طول أيامه أحداً بسوط ، حاشا رجلاً واحداً يسمى منخل فإنه كان شر مخلوق ،

(٧١) بياض في النسخة المطبوعة .

(٧٢) بياض في النسخة المطبوعة .

(٧٣) أي عاقبها بالتوبيخ على صلفها دلالة على رحمته بالناس رؤوف بهم على ظلمهم .

(٧٤) فأسلم شدد على المرأة وأحمد بن بقي رأف فسأل الله ذلك .

فضربه أسواطاً فلم أجد إلا شكره لأحمد بن بقي فعله فيه .

حدثني أصبغ بن عيسى الشقاق قال : كنت مقبلاً يوماً مع القاضي أحمد ابن بقي حتى عنّ لنا سكران يمشي بين أيدينا فجعل أحمد بن بقي يمسك من عنان دابته ، ويترفق في سيره يرجو أن يغيب عنه السكران أو يحس به ، فيذهب مسرعاً فكان كلما ترفق القاضي وقف السكران حتى لم يكن للقاضي بد من أن يقرب منه وينظر إليه قال أصبغ : وكنت أعرف كراهية القاضي أن ينتسب في مثل هذا ، ورقة قلبه أن يقرع أحداً بسوط . فقلت في نفسي : ليت شعري كيف تصنع في مثل هذا ، يابن بقي ؟ فلما قربنا من السكران تعاطف عليّ القاضي فقال: مسكين هذا السائر ، أراه مخبول العقل ، قال : فقلت له : بلية عظيمة فجعل يستغفر الله ويسأله أن يأجر المصاب في عقله .[٧٥]

قال أصبغ : وكنت عنده يوماً أنا وكاتبه ابن حصن حتى أتاه رجل محتسب برجل عليه رائحة الشراب ودعا المحتسب فقال القاضي لكاتبه ابن حصن استكتبه فاستكتبه فقال : نعم عليه الشراب قال : فظهر بوجهه الكراهية لذلك ، ثم قال : استكتبه ...[٧٦] ففعلت فقلت له : أجد رائحة ولا أدري هل هي رائحة مسكر أم لا قال : فتهلل وجهه ثم قال : يطلق فلم يثبت عليه شيء .

قال محمد : وقد قدمت عذر من ... عن حد السكر من القضاة في باب ذكر ابن زياد القاضي ، فأغنى عن ذكره في ذلك الموضع .[٧٧]

قال محمد : أخبرني بعض إخواني قد ... كنت حاضراً عند أحمد بن بقي

---

(٧٥) حول من علمه بسكر الرجل وارتكابه الكبيرة إلى أن طلب من الله له الأجر على مصابه في عقله .

(٧٦) بياض في الكتاب المطبوع .

(٧٧) أي استوفيناه حقه .

فأمر ... رجل ثم لمن بين يديه سراً : اطلبوا ... في إطلاقة ، فجعل القوم يطلبون إليه فأسعفوه ... وقال للمأمور بحبسه ، لو لا طلبة من ... إليّ لحبستك .

قال لي عبدالرحمن بن أحمد بن بقي : وكان إذا طرقه ضيف ليلاً لم يذبح له شيء من الطير ، وقال الليل أمان لها . ويقتصر على العسل والسمن والبيض ، وما شاكل ذلك يقربه إلى الضيف .

قال محمد : وكان حسن الانتقاد والفطنة ... الوثائق ، كان لا يوقع شهادته في وثيقة حتى يقرأها جميعها من أولها إلى آخرها وكان يصبر على ذلك ، وإن كان قائما على قدميه .[٧٨]

قال لي أحمد بن عبادة الرعيني كتبت لنفسي وثيقة على رجل بمال ، وذكرت في الوثيقة سبباً اضطررت فيها إلى ذكره وكانت الوثيقة بذكر ذلك السبب واهنة وأرسلت شريكا لي ليوقع فيها الشهادات على الرجل . قال : فأتى بالوثيقة إلى أحمد بن بقي ليشهده عليها ، فلما قرأها ووقف على وهنها ، كره أن يوقع شهادته على ذلك الوهن وكره أن لا يوقع شهادته فيسخط الصديق بانقباضه عنه وكره أن ينبه المشهود عليه بوهنها قال : فرفع رأسه إلى الرجل فقال له : أتشهدني أن لفلان عندك كذا وكذا مثقالاً إلى أجل كذا وكذا قال له : نعم فعقد شهادته على هذا اللفظ بعينه لا غير .[٧٩]

قال محمد : قال لي بعض رواة الأخبار : كان محمد بن إبراهيم الجباب صاحب الوثائق، فأمر أحمد بن بقي بالتعقب عليه ، فكان يُتعقب فجعل بن الجباب يوما يقول: من أي يتعاطى ابن بقي أنه أعلم بالوثائق مني ؟ فبلغ لفظه ابن بقي

(٧٨) لا يستعجل الحكم بل يتأنى على عكس غيره من القضاة فهو يرأف بالمحكومين أوالمدانين .
(٧٩) قضاة قرطبة ، ص ١١٥ .

فسكت عنه حتى كتب وثائق ، ثم أتى به أحمد بن بقي للعرض ، فاستفرغ ابن بقي فيها جهده ، حتى أخذ عليه مواضع أبانها له ، ثم قال له : أبدلها فأبدلها ، ثم أتى بها فانتقد عليه أيضا فيها فأرسل إليه ابن الجباب : أنا أقر لك أنك أعلم بها مني ، وأشهد بذلك لك فدعني من كثرة هذا الكشف والبحث وإلا حلفت أن لا أكتب وثيقة . فتركه ابن بقي بعد ذلك وسامحه .(٨٠)

قال لي أحمد بن عبادة وكنت عند ابن بقي يوماً وعنده رجل غير نبيه الاسم، ولا مشهور العدالة ، ولم يكن عنده غيرنا ، وجعل رجل دخل عليه يقول له : أشهد لي أباعمر ، وأبا فلان الرجل الثاني الذي كان معي جالساً ، وجعل ابن بقي يلوذ له عن الإجابة ، وألح عليه الرجل إلحاحاً شديداً . قال أحمد بن عبادة فقلت في نفسي : أتراه يجعلني نظيراً لهذا الجالس فيشهدنا جميعاً على شيء يحكم به قال : فرفع رأسه إلى الطالب فقال له : إني أعرف انقباض أبي عمر عن هذه الشهادات ولكن ، أدخل إلى فلاناً أشهده مع أبي فلان وأمر بإدخال رجل من شاكلة الرجل الجالس .(٨١)

قال محمد : وكان شأن أحمد بن بقي فيما يتخاصم عنده فيه ، أن ينقذ الظاهر البين من الأمور ، ويستعمل الأناة والتؤدة فيما التبس عليه وكان عنده فيك حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان إلى التصالح والتراضي .

قال لي عبدالرحمن بن أحمد بن بقي : أتى رجل إلى القاضي فقال لي : إن بعض رجال أمير المؤمنين أعزه الله ذكرك في مجلسه بلين الجانب، والتطويل في الأحكام فقال : أعوذ بالله من لين يؤدي إلى ضعف ومن شدة تبلغ إلى عنف ، ثم جعل يذكر فساد الزمان ، واختيال الفجار ،

---

(٨٠) المصدر السابق نفسه ص ١١٥ .

(٨١) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

وما يحدث من الأمـور المشتبهة التي لا تتبين له حقيقتها ولا يكشف له وجهها ثم قال : قد اشتبه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه خصومة قوم طال نظره فيها ، فكره أن يحكم مع الاشتباه فأمرهم بابتداء الخصومة من أولها . (٨٢)

قال محمد : وذكر لي بعض أهل العلم قال : اختصم إلى أحمد بن بقي رجلاً فنظر إلى أحدهما يحسن ما يقول ، ونظر إلى الآخر لا يدري ما يقول ، ورآه توسم فيها ملازمة الحق له يا هذا لو قدمت من يتكلم عنك ؟ وأرى صاحبك يدري ما يتكلم فقال له : أعزك الله إنما هو الحق أقوله كائن . فقال : ما أكثر من قتله قول الحق . (٨٣)

قال : وأتاه رجل يوماً فقال له : ياسيدي : الحاجب موسى بن محمد يقرأ عليك السلام ويقول لك : قد عرفت محبتي لك وشحي بجميع أسبابك ، وقد دار عندك على يحيى بن إسحق ما قد علمت من المخاصمة وقد شهدت عندك البينة العدول وتأنيت عن الحكم عليه وعن إنفاذه بما شهدت البينة فقال للرجل: تبلغ الحاجب عني السلام وتقول له : إن محبتنا إنما كانت لله ولوجهه ، ويحيى ابن إسحق وغيره في الحق سواء وقد دخل علي ارتياب ولا والله ما أحكم على يحيى بن إسحق بشيء ، حتى يتضح عندي أمره بنور كاتضاح الشمس في الدنيا فإنه لا يجيرني أحد من يحيى بن إسحق إن جافاني الخصومة بين يدي الله . قال الرجل للرسول : فحكيت كلام القاضي للحاجب وهو ساكت لا يقول شيئاً ، وأبو عمر أخوه الوزير يبدي ويعيد في ذلك ، ثم تحول إليه الحاجب فقال له : يا

---

(٨٢) المصدر السابق نفسه ص ١١٦ .

(٨٣) وهذه قد تكون في موضع ولكن ليس في جميعها .. فقول الحق يهدي إلى البر وهو يهدي إلى الجنة .

أخي : القاضي والله رجل صالح ، لا نزال بخير ما كان هو وشبهه بين أظهرنا ولم نزل بيحيى بن إسحق . ألم نكن نأمن هذا ونطمئن إليه ؟ والله ما زاده عندي إلا محبةً واعتقاداً .(٨٤)

قال محمد : وكان أمير المؤمنين أعزه الله واثقاً به ومجلاً له وعارفاً بحقه ، ولَم يعزل عن القضاء حتى توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وهو ابن أربع وستين سنة .(٨٥)

القاضي محمد بن أحمد بن مخلد بن بقي بن عبدالرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد ابن يزيد . من أهل قرطبة وقاضيها ويكنى أبا عبدالله .

روى عن أبيه أحمد ، وعمه أبي الحسن بن عبدالرحمن وتولى القضاء بقرطبة مرتين ، الأولى : بتقديم محمد بن جَهوَر. والثانية : بتقديم المأمون يحيى بن ذي النون ، ولم تحفظ له قضية جَوْر ، ولا ارتشا في حكم ، وكان من بيئة علم ونباهةٍ وفضل وجلالة وقد حدّث عنه أبو يعلى الغسّاني وغيره . وأنا عنه ابناه الحسن ، وأبو القاسم بما رواه . وصراعه عن القضاء وامتحن بسببه محنة عظيمة نفعه الله بها . وتوفي بمدينة إشبيلية بعد انطلاقه من اعتقاله في صفر سنة سبعين وأربعمئة ومولده في صفر سنة سبع وتسعين وثلاثمئة . أخبرني بذلك ابنه شيخنا أبو القاسم .(٨٦)

---

(٨٤) محبة في مسلكه واعتقاده الطيب الموافق للكتاب والسنة .
(٨٥) قضاة قرطبة ، ص ١١٧ .
(٨٦) المصدر السابق نفسه ٩ / ٥٥٠ بتجزئة المؤلف .

ومما نقل عن بقي بن مخلد حكايات غريبة ومنكرة ردها أهل العلم ولم يقبلوا بها فبقي العالم المجاهد الحافظ التقي الورع ليس بحاجة لها حتى تضاف إلى سجله الحافل بالخير والبركة والعمر المبارك المليء بالعلم والجهاد .

المصادر



ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ بن كثير الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ) ، تأليف أحمد محمد شاكر ، ط٣ ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م ، مطبعة محمد علي صبيح ، ميدان الأزهر ، مصر .

ـ سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨م ـ ١٣٧٤م) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

ـ تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي ، أبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) دار المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ، ط١ ، ١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣م.

ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الحميدي ، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي (ت٤٨٨هـ) الدار المصرية للتأليف ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

ـ قضاة قرطبة ، الخشني أبي عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت٣٦١هـ) الدار المصرية ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .

ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ، الشيخ الفقيه المقرئ المحدث المتقن أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (٥٠٢-٥٧٥هـ/ ١١٠٨-١١٧٩م) مؤسسة الخانجي ـ القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م ، طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش ، بسرقسطة ، سنة ١٨٩٣م .

ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ـ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت ، د. ط .

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، المؤرخ مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي ، مكتبة الجعفري التبريزي ، طهران ، ط٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

ـ الصلة ، لأبي القاسم خلف بن عبدالملك ابن بشكوال (٤٩٤-٥٧٨هـ) الدار المصرية للتأليف ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م .

ـ تذكرة الحفاظ ، للذهبي (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) دار إحياء التراث العربي، بيروت ، مصر وعن طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

ـ طبقات الحفاظ ، للسيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) تحقيق ، علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، عابدين ـ مصر ، ط١ ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

ـ كتاب المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ، ط١ ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

ـ تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ تعليق التعليق على صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق ، سعيد عبدالرحمن موسى القزقي ، المكتب الإسلامي ودار عمار، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- سنن الدارقطني ، الحافظ أبو الحسن ، علي بن عمر بن مهدي (٣٠٦-٣٨٥هـ) عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه محب السنة السيد عبدالله هاشم يماني المدني ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

ـــ كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) طبعة ثانية بالأوفست ، د . ت ، دار صادر ، بيروت .

ـــ نزهة الفضلاء ، تهذيب سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي ، تحقيق ، محمد حسن عقيل موسى ، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ، دار الأندلس ، جدة .

ـــ ابن حزم الأندلسي ورسالة في المفاضلة بين الصحابة ، دار الفكر بيروت ، ط٢، ١٣٨٩ه/ ١٩٦٩م .

- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

مصادر الصور

- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.



المحتويات



HERITAGE, MANUSCRIPTS, AND DOCUMENTS CENTER
SCIENTIFIC RESEARCHES DEPARTMENT - TARAJEM

5

Tarjamat
Alimam Alqudwa Shaikh Alislam
Abu Abdulrahman Baqi Bin Mikhled Bin Yazeed Alandalusi Alqurtubi

(200-276H / 817-889AD)

By

Dr. Mohammad Ibn I. Al-Shaibani



PUBLICATION OF HERITAGE, MANUSCRIPTS,
AND DOCUMENTS CENTER

KUWAIT 148